

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الصَّلَاةُ... رُوحُ الْأَوْطَانِ مِنَ الدَّاحِلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَنَهَانَا عَنِ الْقَطِيعَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَعَدَّ الْوَاصِلِينَ حُسْنَ الْمَصِيرِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، حَتَّى نَأْتِيَ عَلَى الْبِرِّ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ؛ لِنَسْعَدَ فِي الدُّنْيَا وَنَنْجُو يَوْمَ الْمَعَادِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَبْلٌ مَتِينٌ، تَتَرَابَطُ بِهِ الْمُجْتَمَعَاتُ، وَدَوَاءٌ شَافٍ يُصْلِحُ الْأَفْرَادَ وَالْجَمَاعَاتِ، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(١)</sup>، وَاعْلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- أَنَّ الصَّلَاةَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَأَشْرَفِهَا، وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَقْرُبُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَاءَ الْإِسْلَامُ بِمُرَاعَاةِ هَذِهِ الرَّوَاطِطِ وَتَقْوِيمِهَا، فَهَذِهِ وَصِيَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ لِتَأْيِيدِ حُقُوقِ مَنْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ صَلَاةٌ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾<sup>(٢)</sup>، إِنَّ مَا يَشُدُّ رَوَابِطَ الْقُرَابَةِ وَأَصْرَةَ الرَّحْمِ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْلَى بِالْعِنَايَةِ وَالْمُرَاعَاةِ، فَخَيْرُ مَا يَجْمَعُ بَعْدَ الْإِيمَانِ؛ مُرَاعَاةُ الْقُرْبَى وَذَوِي الْأَرْحَامِ.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ:

إِنَّ الصَّلَاةَ وَالْبِرَّ وَالْإِحْسَانَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ وَدَرَجَةِ قُرْبِهِمْ مِنَ الْمَوْصُولِ، فَمَا أَعْظَمَهُ مِنْ بِرٍّ عِنْدَمَا يَكُونُ لِلْوَالِدَيْنِ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا

(١) النساء: ١

(٢) النساء: ٣٦



يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ،  
 وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿١﴾ ، وَقَدْ اُمْتَدَّتْ تَعَزُّيزُ أَوْاصِرِ  
 الْقَرَابَةِ وَرَوَابِطِ الرَّحِمِ إِلَى بَرٍّ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِالْوَالِدَيْنِ إِذْ بَلَغَ مِنْهُمُ الْقُرْبَىٰ وَيَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ إِنَّ رَبَّهُ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢﴾ ، وَيَقُولُ: ﴿وَأَوْلُوا  
 الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ﴿٣﴾ ، فَأَبْتِغَاءُ الْأَجْرِ فِيهِمْ لَيْسَ كَابْتِغَاءِ الْأَجْرِ فِيْمَنْ  
 سِوَاهُمْ ، وَجَاءَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ: ((الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ:  
 صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ)). وَفِي قِصَّةِ أَبِي طَلْحَةَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِأَحَبِّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((بِخ ،  
 ذَاكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَاكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتِ ، وَأَنَا أَرَىٰ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ)) ، فَقَالَ  
 أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ .

### إِخْوَةُ الْإِيمَانِ:

الْمُؤْمِنُ يَصِلُ رَحْمَةً وَأَقْرِبَاءَهُ ، فَيُحِيطُهُمْ بِعَطْفِهِ ، وَيَشْمَلُهُمْ بِلُطْفِهِ ، وَمَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ لِأَهْلِهِ  
 وَالْأَقْرَبِينَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ لِلنَّاسِ ، وَلَا يَظُنُّنَّ وَاصِلٌ أَنْ صِلَةَ الرَّحِمِ صَفْقَةٌ تَبَادُلِيَّةٌ ، تَتَّصِلُ بِالْوَصْلِ  
 وَتَنْقَطِعُ بِالْقَطِيعَةِ ، كَلَّا ، فَصِلَةُ الرَّحِمِ أَسْمَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَأَرْقَىٰ ، يَقُولُ ﷺ: ((لَيْسَ الْوَاصِلُ  
 بِالْمُكَافِي ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَتُهُ وَصَلَهَا)) ، إِنَّ الْأَقْرَابَ وَذَوِي الْأَرْحَامِ يَجِبُ  
 أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَهُمْ أَسْمَىٰ الرِّوَابِطِ وَأَوْثَقُ الْعَلَاقَاتِ ، فَلَا حِقْدَ بَيْنَهُمْ ، وَلَا حَسَدَ ، وَلَا عَدَاوَةَ وَلَا  
 بَغْضَاءَ ، بَلْ حُبٌّ وَتَأَلَّفٌ وَوَفَاءٌ ، وَيَزْدَادُ الْأَمْرُ أَهْمِيَّةً مَعَ أَشَدِّ النَّاسِ قَرَابَةً كَالْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ ،  
 وَلَكِنَّ مَعَ الْأَسْفِ الشَّدِيدِ نَرَىٰ صُورًا فِي عِلَاقَاتِ الْإِخْوَةِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّىٰ أَصْبَحَتْ  
 الْخِلَافَاتُ بَيْنَ الْإِخْوَةِ فِي الْغَالِبِ مُرْتَبِطَةً بِالْمِيرَاثِ ، وَيَصِلُ النِّزَاعُ بِالْإِخْوَةِ إِلَىٰ دَرَجَةٍ تَجْعَلُ  
 الْحُبَّ وَالْوَدَّ بَيْنَهُمْ نَادِرًا ، حَقًّا إِنَّهَا لَمَأْسَاءٌ أَنْ تَسْطُوَ أَعْرَاضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَى  
 الْإِنْسَانِ فَتُبْعِدَهُ عَنْهُ وَتُضْعِفَ أَوْ تَقْطَعُ أَوْاصِرَ الْقُرْبَى الْمَتِينَةَ بَيْنَهُمْ .

(١) الإسراء: ٢٣-٢٥

(٢) النحل: ٩٠

(٣) الأحزاب: ٦



أَلَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ كُلُّ ذِي لُبٍّ، وَلْيُحَافِظْ عَلَىٰ مَا تَبَقَّىٰ مِنْ هَذِهِ الْوَسَائِجِ، وَلْيَكُنْ أَصْفَىٰ قَلْبًا  
وَأَوْصَلَ رَحِمًا وَأَكْرَمَ خُلُقًا.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\* \*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا مِنْ الْعِثَارِ، وَنَجَا مِنَ الْأَخْطَارِ، وَنَشَّهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشَّهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، الْمُصْطَفَى  
الْمُخْتَارَ، ﷺ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ دَارِ الْقَرَارِ.  
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

يَقْضِي كَثِيرٌ مِنْ أُنْبَائِنَا وَبَنَاتِنَا السَّاعَاتِ الطُّوَالَ خَلْفَ شَاشَاتِ الْأَجْهَرَةِ مِنْ تَلْفَازٍ وَهَاتِفٍ  
ذَكِيٍّ وَحَاسِبٍ آلِيٍّ، فَإِنْ سَأَلْتَهُ عَنْ أَحَدٍ لِقَاءٍ لَهُ بِأَحَدِ أَقَارِبِهِ لَمْ يُجِبْكَ إِلَّا عَنْ أَسْمَاءٍ وَهَمِيَّةٍ  
عَلَىٰ بَرَامِجِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَهَذَا نَوْعٌ مِنَ السَّجْنِ لِلنَّفْسِ وَعَزْلِهَا عَنِ الْمُخَالَطَةِ، وَقَدْ وَرَدَ  
فِي الْحَدِيثِ: ((الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَدَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ  
وَلَا يَصْبِرُ عَلَىٰ أَدَاهُمْ))، وَكَمْ مِنْ خِصَالِ خَيْرٍ تُكْتَسَبُ -يَا عِبَادَ اللَّهِ- بِالتَّزْوِيرِ وَالْمُخَالَطَةِ،  
وَشَتَّانَ بَيْنَ ابْنٍ يَحْضُرُ لِقَاءَاتِ أَهْلِهِ، وَيُشَارِكُ أَتْرَاحَ أَقَارِبِهِ وَأَفْرَاحَهُمْ، وَآخَرَ يَعْزِلُ نَفْسَهُ وَرَاءَ  
الشَّاشَاتِ لَا يَدْرِي مِنَ الْعَالَمِ إِلَّا الْفَضَاءَ الرَّقْمِيَّ، وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ مِنْ عَزْلِ كَثِيرٍ مِنْ أُنْبَائِنَا  
أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْمَشَارَكَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْمَجْتَمَعِ مِنْ حَوْلِهِمْ أَصْبَحَتْ تَتَنَامَى وَتَتَزَايِدُ، وَأَصْبَحَ هُمْ  
كَثِيرٌ مِنْ هَوْلَاءِ الْأَبْنَاءِ التَّخَلُّصِ مِنْ مِثْلِ تَلْكُمُ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَمِنْ الْمُهَمِّ التَّنْبِيهُ هُنَا  
عَلَىٰ أَنَّ مِنَ الْبَرَامِجِ وَالتَّطْبِيقَاتِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تَنْتَشِرُ مَا يُنَاهِضُ تَمَاسُكَ الْأَسْرِ وَتَلَاخُمِ  
العَلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَمِنْهَا مَا يُحَارِبُ أَبْسَطَ صُورِ التَّرَابِطِ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَأَبَائِهِمْ، وَهَكَذَا يَتَعَلَّمُ  
أَبْنَاؤُنَا الْعُقُوقَ لِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، فَلَنَنْتَبِهَ لِهَذَا، وَلَتَكُنْ لَنَا يَدٌ تَنْظِمُ وَإِرْشَادٍ،  
وَرَحِمَ اللَّهُ وَالِدًا أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَىٰ بِرِّهِ، وَرَحِمَ اللَّهُ أُمَّا أَعَانَتْ أَبْنَاءَهَا وَبَنَاتَهَا عَلَىٰ الْبِرِّ بِهَا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَلِنَتَذَكَّرْ دَائِمًا أَنَّ التَّوَاصُلَ مَعَ الْإِخْوَانِ وَالْأَقَارِبِ لَيْسَ وَاجِبًا اجْتِمَاعِيًّا  
فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ عِبَادَةٌ نَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ يَنْبَغِي أَنْ نُتَقِنَ عَمَلَهَا.



هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدِ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهِدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبَّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسِّينَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

